

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم إلا بأخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانية والايطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الغيرة الوطنية يدغون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم ، ولست ادعو احداً من قرأني الى امر أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخارتي ان تحطما » ولكن هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن اكون رافع لوائها . لم اعرف قطراً عربياً تفشت لغة الطليان في لغة قوة تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية وامها اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حد التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدي الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يجيبه « طازه فريسكا » وبائع المصفور التيان يصرخ « بكافكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامبا » و « الپنا » واذا انتهت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلا : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذهب الى التياترو وامثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمع فجأة صوتاً يشق الفضاء « روبافكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيها مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيفستو والمايسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بورديو الخ . انا لا أريد ان اكون لغوياً ثقيلًا متطرفًا ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لما يكاد يفسدها علينا . فهيّا الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام . . . للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الانف بالانف او غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالنم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حيت صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : ان ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراض كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بغض الأيدي من الاشمئزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامّة تقول عن الرجل الطماع « اذا صاحفته فعدّ اصابعك » فسلم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فانك تحدث تلبلاً يزجرك ويزعج المجتمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن
تبتدىء ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك بإشارة لطيفة تحيي
الجميع بكل سرعة وأدب دون أن تزعج او تزعج . وفي الختام اترك
قلمي واضع يدي على صدري ففمي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز
تحية تركية استنابولية ولن اصالحك بعد اليوم ...

في منزل سليم مركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطٌ من الافاضل وفيهم الباشا والبك
والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ
صديقة سليم مركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية
والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع مركيس نخبةً من اصدقائه (من كل
النم) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في
نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان و « لا يُجمع
السيفان في غمدٍ معا » ... أديرَت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام
وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث ... وقد حفظت
قائمة الاكل لقراي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي .
باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز
عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه
وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب
الدعوة لأصيب أكثر من واحدٍ بتخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويحات

لطيفة انقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بملابسه البلدية كأُم العروس
ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحَّب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف ،
وولده « أنور » على ذراعي مرضعه ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيه . ومن
محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحتم الواجب ان
ينغص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شأننا في كل اجتماعاتنا بل
اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ،
فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدة وصف بها حالته وحالة ابنة عمه
المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفي صديقي خليل
بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثم وقفت السيدة نجلا وألقت
كلماتٍ هي الدرُّ أو أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين
وتعلقهم بآبيهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر
مخيمٌ على المنزل نعمة ١٥ بشارع الفجالة بمصر

ماصر



قوة تركيا وإيطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وإيطاليا ننشر لفائدة القراء الأرقام
التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

القوى البحرية	تركيا	إيطاليا
مدرعات	٧	١١
طرادات مدرعة	٠٠	١٠
طرادات صغيرة	٢	٦
نسافات	١٠	٢٣

٧٤	١٥	رعدات وحرافات
٧	٠٠	غواصات

و بين المدرعت العثمانية السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما اللتان ابتاعتهما الدولة من المانيا ، وتقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما الاسطول الايطالي فيعد في المنزلة الرابعة بين اساطيل اوربا

القوى البرية	تركيا	ايطاليا
جنود في السلم	٣٨٠٠٠٠٠	٣٨٤٠٠٠٠
في وقت الحرب	١٤٠٠٠٠٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠٠٠
مدافع	١٤٦٠٠	١٤٧١٦
نفقات عسكرية	٤٩٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه	١١٤٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه

اللورد افبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربية . ولما ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنه النبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحيينا ان نشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذوو الجلد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد افبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن انتفعوا باصلاحاته . ففضله كبير عظيم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يطلب ان يكون قد ابتز

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فرقة ، واقترب كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فما قولنا في فرد أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما ستري ؟
 فهو رجلٌ يعدُّ برجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأتى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفه عنه . مع اني لا اعرف الا البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اكتفي بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارئ هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفدت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاذ) . وانما اذكر ذلك دلالةً على أن مؤلفات اللورد اقبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قراء العربية ، على قلة عددهم وحدائثهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات ولكن اين انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكلترا وسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأخجل ام أفخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فانما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخير وانحطاط . . . والله يعلم من المعلوم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام !
 فقد بيع من « مسرّات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠ نسخة في انكلترا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، وتُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحية والأقل شأنًا كالبوهمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابه «محاسن الطبيعة» وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقه

أما كتابه «السعادة والسلام» فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منه الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الزواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنه آخر تأليفه وأتمها في هذا الموضوع فاذا أحصينا عدد النسخ التي نفذت من الاربعة المذكورة من مؤلفاته ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقل عنها شأنًا ورواجًا ، وعلما ان مصنفاته عشرون ونيف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفخ العالم بنفثات يراعه - أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصور كيف يكون لكتاب واحد ملايين من القراء . وها المحاطب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الا واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انه رجل برجال »

على ان اللورد اقبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكثرا خصوصاً بخدماته الجليلة العلمية والادارية والسياسية والاجتماعية كما يتضح لك مما يلي نقلاً عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد اقبري - من يعرفه جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنه اول من منحهم العبد السنوي المعروف (بينك هوليداي اي عبد المصارف « البنوكة ») واول من سعى في أمر قتل محال العمل باكراً - هو رجل أتى في حياته من الاعمال العظيمة ما يكفي لاذاعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيداً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلمية ، فضلاً عن اصلاحاته المجلسية والاجتماعية ، تبرهن لنا انه

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياته عدة ادوار على مسرح هذا العالم ، ويكون محرراً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالباً النفع العمومي على قومه وبني جنسه ، ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صياغة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تتصور أهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمر في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها قلما تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولنذكر في هذا المقام انه تخرج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وقاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كوكسفورد او كبريدج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجلة الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فاني رأيت فيه على حدائته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنانين المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثلاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراء الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فترى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بما تم على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آتلة الى تقع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والناجح في تنفيذها وجعلها نظمات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأول لم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرة ، وهو عمل آكل ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المآل . ومنها ايضاً لائحة التحاويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فمن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسمى خادماً لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم

عشرات الملايين

اما الرتب والالقاب التي نلها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنوياً بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق .

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لوك ، وحينئذٍ توج لورداً وصار يعرف باللورد اقبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنسية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانية ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر افراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنية . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سام الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العمومية ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعية الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفائقة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من اكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ
أما اخلاقه فاقراً كتبه وتفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانه رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالسته وحادثته فلقبت منه شيخاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسيبي « سليمان البستاني » الذي يضارعه في كثير من الوجوه « ان السنبلة المملأى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . »
وحبذا جعل ذكر الرجلين معاً مسك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ اكتوبر (ت ١) ١٩١١

